



Through evidence,
change is possible.

Physicians for
Human Rights

256 West 38th Street
9th Floor
New York, NY
10018

+1.646.564.3720
phr.org

شهادة أطباء من أجل حقوق الإنسان أمام مجلس الأمن بشأن الهجمات على المرافق الصحية والعاملين الطبيين في سوريا

30 تموز/يوليو 2019 – استهداف الرعاية الصحية في سوريا

سوزانا سيركين

صباح الخير السيد الرئيس، وشكراً لكم على إتاحة الفرصة لي لمخاطبة المجلس بخصوص استهداف المرافق الصحية والعاملين فيها، وأثر ذلك على المدنيين في سوريا.

قدم وكيل الأمين العام لوكوك للتو إضاءات على الأزمة الإنسانية المروعة التي تحدث في شمال غرب سوريا بينما نتحدث هنا اليوم.

اسمي سوزانا سيركين وأنا مديرة السياسات في منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان، وهي منظمة دولية غير حكومية تستخدم خبرات العلوم والطب للدفاع عن حقوق الإنسان. لقد دأب باحثونا طوال السنوات الثمان الماضية على التحقق بدقة من الانتهاكات في النزاع السوري وتوثيقها والإبلاغ عنها.

منذ بداية النزاع في سوريا، كان الاعتداء المستمر على مرافق الرعاية الصحية والعاملين فيها سمة محدّدة – واستراتيجية حرب متعمدة، ولا إنسانية وغير قانونية. عندما تُدمر المستشفيات، تكون الخسارة أكبر بكثير من مجرد تدمير المباني. وعندما يُقتل العاملون الطبيون، فإن الخسارة البشرية لا تقتصر على حياتهم، بل تطال عدداً أكبر بكثير من الأشخاص الذين يعانون ويموتون دون معالجة طبية.

إن عملنا التوثيقي الدقيق منذ سنوات يكشف الاستهتار الصارخ بحياة المدنيين في النزاع السوري، كما تثبت هجمات الحكومة السورية المتكررة منذ عام 2011 على المرافق الصحية والعاملين فيها. والأرقام التي سأطلعكم عليها لا تعكس الحقيقة بشكل كامل لأننا نطبق منهجية متشددة في التوثيق.

- في الفترة بين آذار/مارس 2011 وتموز/يوليو 2019، تحققت أطباء من أجل حقوق الإنسان من 578 هجوماً على 350 منشأة مختلفة على الأقل، ووثقت مقتل 890 من العاملين الطبيين.



- نُفذ 521 هجوماً (91 بالمئة) من قبل قوات الحكومة السورية وحلفائها (297 من قبل قوات الحكومة السورية و224 من قبل القوات الحكومية الروسية أو السورية).

وكل هجوم على منشأة صحية عاملة يعتبر جريمة حرب. وهذه الاعتداءات، مجتمعة، تشكل جرائم ضد الإنسانية. إن الهدف الجلي من التدمير الواسع والمنهجي للمرافق الصحية، ومقتل مئات الأطباء والممرضين والصيداللة والمسعفين من قبل الحكومة السورية وحلفائها الروس هو "تحطيم معنويات الناس"، كما وصفه طبيب سوري في الفلم الوثائقي الجديد المؤثر "من أجل سما".

هذا التكتيك المتكرر للإرهاب يحول أماكن الأمان والحياة إلى مناطق خطر ومصائد للموت.

منذ سنوات، والأمين العام للأمم المتحدة يقدم هذه البيانات بانتظام إلى مجلس الأمن. وجرى نشرها على الملأ مراراً وتكراراً. ومع ذلك، لا تزال هذه الجرائم المروعة ترتكب باستمرار دون أيّ عقاب.

في حلب، وثقت منظماتنا 161 هجوماً على المرافق الصحية، بينها 54 هجوماً في عام 2016 وحده. وأجبرت غارات الحكومة السورية وحلفائها الروس على المستشفيات عشرات آلاف المدنيين على الهروب، وأسفرت بالفعل عن مقتل مرضى جراء حرمانهم من الرعاية المنقذة للحياة.

والآن، وبعد ثلاث سنوات، يراقب العالم بصمت نفس التصعيد للعمل الوحشي في إدلب وشمال غرب سوريا والذي قد يؤدي إلى أسوأ كارثة إنسانية في القرن الحادي والعشرين.

في 29 نيسان/أبريل الفائت، بدأت الحكومة السورية وروسيا تصعيداً عسكرياً استهدف إدلب وشمال حماة. ومنذ ذلك التاريخ، تلقت أطباء من أجل حقوق الإنسان تقارير عن 46 هجوماً على مرافق صحية. وقد تحققنا حتى الآن، باستخدام منهجيتنا الصارمة، من 16 منها ولا نزال نتحقق من البقية.

وبحسب تقديرات مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، بلغ عدد المهجرين داخلياً المحاصرين في ما يسمى منطقة خفض التصعيد بين شهر أيار/مايو و 15 تموز/يوليو 50,000 شخص، وبذلك يصل الإجمالي إلى 1.3 مليون شخص. وقد تم تهجير الكثير من العائلات الموجودة الآن في إدلب أربع أو خمس مرات أو أكثر خلال موجات العنف المتواصلة في النزاع السوري. وليس لدى سكان إدلب أي مكان يلجئون إليه.

لقد أجبرت مرافق صحية كثيرة في هذه المنطقة على الخروج من الخدمة. لكن الأمر الصادم هو نرى أن الاتفاقيات التي تنسقها الأمم المتحدة لإعلام جميع الأطراف بمواقع المرافق الصحية، والتي يفترض أن تكون استراتيجية لحمايتهم، تتعرض للانتهاك مراراً وتكراراً.



إن الحكومتين السورية والروسية تعرفان الموقع الدقيق لمعظم المرافق الصحية، ومع ذلك تواصلان استهدافها. يقدم العاملون الطبيون الباقيون الشجعان رعاية منقذة للحياة حتى أثناء تعرضهم للقصف، ويقول الأطباء إن المستشفيات، التي يفترض أن تكون المكان الأكثر أماناً في إدلب، هي على العكس من ذلك تماماً. إنها هي الأهداف.

وبحسب الجمعية الطبية السورية الأمريكية، تعرضت أكثر من 14 منشأة طبية للقصف، رغم مشاركة إحدائياتها مع الأطراف المتحاربة عبر آلية فك الارتباط في مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية. لقد وثقت أطباء من أجل حقوق الإنسان استهداف مركز سراقب للرعاية الصحية الأولية ومستشفى معرة النعمان المركزي، وكلاهما وقع في 10 تموز/يوليو. وسبق أن شارك إحدائياتهما. وتعرضت ثلاث وحدات جراحية للهجوم في اليوم نفسه مطلع أيار/مايو. وتطول القائمة.

في عام 2016 عندما أصدر مجلس الأمن القرار 2286 بشأن حماية الصحة في النزاعات، صرح الأمين العام آنذاك بان كيمون: "عندما يستهدف ما يسمى ضربات جراحية أقسام الجراحة في المستشفيات، ثمة شيء خاطئ تماماً. حتى الحروب لها قواعد". وأضاف: "على المجلس والدول الأعضاء فعل أكثر من مجرد إدانة لمثل هذه الهجمات. عليهم استخدام كل ذرة نفوذ للضغط على الأطراف لاحترام التزاماتها".

وتقاعسكم الجماعي الحالي انتقاص واضح من مسؤوليتكم في الحماية.

لقد فشلت الحكومات في إدراك خطورة جميع التحذيرات التي ترسلها هذه الاستراتيجية الإجرامية التي دمرت شتى مرافق البنية التحتية والمجتمع والثقافة. لقد خاب أمل المدنيين في سوريا جراء تقاعس مجلس الأمن عن الفعل، ومواقف بعض الحكومات التي يؤهلها موقعها لإيقاف المذبحة، وأيضاً بكل أسف تعثرت وكالات الأمم المتحدة بقواعد مكنت المرتكبين من خرق معظم الاتفاقات الإنسانية الأساسية دون أي رادع.

إننا نطالب سوريا وروسيا بالوقف الفوري للهجمات على المستشفيات وغيرها من البنى التحتية المدنية الحيوية. ونطالب جميع أطراف النزاع بوقف العنف ضد المدنيين.

ونحث الأمين العام للأمم المتحدة على إجراء تحقيق فوري في استهداف المرافق الصحية والعاملين فيها في إدلب وشمال حماة وغرب حلب، وفي أسباب فشل آلية فك الارتباط. وعلى جميع الأطراف التعاون بشكل كامل وضمن عمل المحققين دون عوائق.

إلى جميع الحكومات، وجميع الحاضرين في هذه القاعة، وإلى أصحاب الضمير في كل مكان: نهييب بكم بذل ما بوسعكم لإنهاء المذبحة وحماية المدنيين المحاصرين في سوريا. إن استمرار فشل مجلس الأمن في إنهاء الإفلات من العقاب على هذه الجرائم يقوض مصداقية هذه الهيئة في الاضطلاع بمهمتها الأساسية. واستمرار التقاعس يرسل رسالة بالتخلي عن القانون الإنساني وتآكله، ليس فقط لأولئك الموجودين في سوريا وإنما لجميع ضحايا جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية.



شكراً على إتاحة هذه الفرصة لمخاطبتكم اليوم. وأود أن أضيف أننا في منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان نتوجه بتحية خاصة إلى المهنيين الصحيين السوريين، إلى الذين من هم على قيد الحياة ويقدمون الرعاية تحت وابل النيران. وإلى الذين أجبروا على الفرار، وإلى جميع الذين ضحوا بحياتهم مقابل شجاعتهم والتزامهم بإنقاذ الأرواح.